الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب " احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " للمقدسي (ت ٣٨٠هـ)

الاستاذ المساعد الدكتور

مقتدر حمدان عبد المجيد

جامعة بغداد / كلية التربية _ ابن رشد

الخلاصة

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي البشاري ، رحالة وجغرافي . ولد في القدس سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م . كان حفيداً للمهندس والمعماري الذي بنى ميناء عكا .عمل المقدسي في مهن عدة ، وجال في معظم ارجاء العالم الاسلامي . اذ يُعد من ابرز الجغرافيين العرب ، والمقدسي من الجغرافيين العرب القلائل الذين يناقشون المصطلحات الجغرافية .

وفضلاً عن ذلك يُعد كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) خلاصة ما شاهده وعاينه في رحلاته واسفاره الطويلة . والذي بقى من اهم المصادر للباحثين في علم الجغرافية بوجه عام ، وبخاصة فيما يتعلق في مفهوم الاقاليم لأنه قدم في كتابه معلومات فريدة لم يسبقه اليها باحث في هذا المجال الحيوي . وضع كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) بعد رحلات كثرة في اقاليم الدولة الاسلامية . لذا يُعد هذا الكتاب مرجع جغرافي مهم للقرن الرابع الهجري ، لأنه تفرد بملاحظات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والفكرية لا نجدها في مرجع اخر .

Abstract

Is Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr construction Conclave Bashari, traveler and geographer. Born in Jerusalem in 335 AH / 947 AD. Was the grandson of the engineer and architect who built the port of Acre. Work Conclave in several occupations, and toured in most parts of the Islamic world. As it is one of the most prominent Arab geographers, and Conclave of the few Arab geographers who argue geographical terms. Moreover longer book (best in knowledge of the regions) a summary of what he saw and his findings in his travels and his travels long. Which remains one of the most important sources for researchers in geography in general, and in particular with regard to the concept of the regions because it is presented in his book unique information not preceded it researcher in this vital area. A book (best in knowledge of the regions) after frequent trips in the provinces of the Islamic state. This book is therefore important geographical reference for the fourth century AH, because the uniqueness of the observations about the social and economic life, financial and intellectual not found in another reference.

مقدمة :

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي البشاري ، رحالة وجغرافي . ولد في القدس سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م . كان حفيداً للمهندس والمعماري الذي بنى ميناء عكا .عمل المقدسي في مهن عدة ، وجال في معظم ارجاء العالم الاسلامي . اذ يُعد من ابرز الجغرافيين العرب ، والمقدسي من الجغرافيين العرب القلائل الذين يناقشون المصطلحات الجغرافية .

وفضلاً عن ذلك يُعد كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) خلاصة ما شاهده وعاينه في رحلاته واسفاره الطويلة . والذي بقى من اهم المصادر للباحثين في علم الجغرافية بوجه عام ، وبخاصة فيما يتعلق في مفهوم الاقاليم لأنه قدم في كتابه معلومات فريدة لم يسبقه اليها باحث في هذا المجال الحيوي . وضع كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) بعد رحلات كثرة في اقاليم الدولة الاسلامية . لذا يُعد هذا الكتاب مرجع جغرافي مهم للقرن الرابع الهجري ، لأنه تفرد بملاحظات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والفكرية لا نجدها في مرجع اخر .

المبحث الاول : حياة شمس الدين المقدسي

اسمه ونسبه :

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي البشاري الحنفي [١] الشامي [٢] المؤرخ [٣] الرحالة الجغرافي [٤] واطلق عليه ياقوت اسم البشاري [٥] . وقد احصى بعض الباحثين الالقاب التي تسمى بها وهي : المقدسي ، الفلسطيني ، المصري ، المغربي ، الخراساني ، السلمي ، المقرئ ، الصوفي ، الولي ، العابد ، الزاهد ، السياح ، الوراق ، المجلد ، التاجر ، المذكر ، الامام ، المؤذن ، الخطيب ، الغريب ، العراقي البغدادي ، الشامي ، الحنفي ، المتأدب ، المتفقه ، المتعلم ، الفرائضي ، الاستاذ ، وذلك لاختلاف البلدان التي حل بها وكثرة المواضع التي دخلها والمهن التي مارسها [٦] .

ولادته ووفاته :

ولد في القدس سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٧م ، واخذ لقبه منها [٧] ، كان حفيداً للمهندس والمعماري الذي بنى ميناء عكا لابن طولون ، فاكرمه بـ (١٠٠٠) دينار سوى الخلع وغيرها من الهدايا ، حتى ان اسمه مكتوب على الميناء [٨] ، ومن خلال مطالعة كتابه نلمس ميوله المعمارية التي ورثها عن جده [٩] . وتنتمي

اسرة امه الى قرية بير من اعمال قومس على مقربة من حدود خراسان ، ولعل عوامل النسب والقرابة قد يسرت له بعد ذلك ان يعرف جزءاً كبيراً من العالم الاسلامي [١٠] .

ترعرع شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر في القدس وهناك تعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم وعرف شيئاً من النحو وعلوم اللغة العربية ، ولما صلب عوده ارتحل الى العراق وهناك تفقه على مذهب ابي حنيفة ، وخالط الفقهاء والعلماء ودرس على يد جهابذة الفكر في بغداد [١١] .

اما وفاته فمن الصعب تحديدها بدقة ، ومن الراجح انه توفي في اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، اذ ذكر من خلفاء بني العباس الذين عاصرهم الطائع الذي تولى الخلافة ٣٦٣ _ ٣٨١هـ ، في حين لم يذكر الخليفة القادر بالله وبذلك تكون وفاته بين سنتي ٣٧٨ هـ ، وهي السنة التي قدم فيها كتابه للفاطميين ، وبين سنة ٣٨١هـ ، وهي السنة التي لم تردنا بعدها اخبار عنه [١٢] . في حين ذهب بعض المعاصرين الى انه توفى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠ م [١٣] ، من دون ذكر ما استندوا عليه في تحديد هذه السنة . وزعم البغدادي انه توفى في حدود سنة ٤١٤هـ [١٤] . في حين ذهب احد المعاصرين الى القول انه توفى سنة ٣٨٧هـ [١٥] .

عاش صباه وشبابه بالقدس في الفترة التي كان فيها الخليفة العباسي المطيع لله ، ومما يؤسف له حقاً ان المعلومات عن المقدسي قليلة رغم انجازه الكبير المتمثل في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الا انه فيما نعتقد كان مجهولاً بين قومه ، لأنه كان دائم الاسفار ، حريصاً على معرفة بلاد غير بلاده . وعندما عاد وتفرغ لترتيب كتابه لم يعش بعد ذلك طويلاً ، ولذلك لم تتح الفرصة لتسجيل اخباره وذكر المعالم الرئيسة في حياته ، كما انه لم يترك غير كتابه اعلاه [١٦] .

واحسب ان كثرة الاسفار للرحالة بالذات ومثلهم الجغرافيين هي التي افقدتنا الكثير من اخبارهم ، فهم جميعاً الا القلة _ ومنهم المقدسي _ لم يتركوا لنا الا كتاباً واحداً ، ويحق لهم فيما اتصور ان ينالوا كل التقدير والاحترام ، لانهم اختاروا هذا المجال الصعب ، وتلك الطرق الوعرة من مجالات المعرفة ، وليس من شك ان تجوالهم في الاماكن البعيدة وارتيادهم الامصار الغريبة سنوات وسنوات ، مع ندرة وسائل النقل وقلة الزاد وانعدام الادوات العلمية قد منحهم السبق في ما فعلوا .

تعاطى المقدسي التجارة فتجشم الاسفار التي تتطلبها مهنته هذه . وقد هيأت له مهنته واسفاره أن يجوب البلاد القريبة والقصية ، الامر الذي جعله يطلع عن كثب على غوامض احوال البلاد التي حل في

ربوعها ، فطاف اكثر بلاد الاسلام ؛ وقلما تجول سائح في البلاد كما تجول المقدسي . وفي ضوء ما شاهده ولمسه وعايشه صنف كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الذي تناول فيه حقائق امور البلاد التي زارها ، فسجل دقائق المسائل الاقتصادية والمالية التي واجهها واحتك بها مباشرة . فجاء كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) شاهداً حياً على صبر وأناة شمس الدين ابي عبد الله المقدسي الذي لم يألوا جهداً في البحث والاستقصاء والمناظرة فقدم لنا بمنهجيته ودقته وصفاً شاملاً للبلاد التي زارها ، إذ تناول المدن والطرق المسلوكة [١٧] ، والنشاط التجاري في تلك البلاد [١٨] ، وما يحمل من عندهم واليهم . ووحدات الوزن والكيل المستعملة في الاسواق [١٩] ، والنقود التي يتعامل بها الناس [٢٠] ، والصكوك والسفاتج ، والانتاج الزراعي [٢١] .

عمل المقدسي في عدة مهن وخبر الحياة ، وجال في معظم ارجاء العالم الاسلامي ، ولم يذكر المؤرخون انه الف غير كتابه الذي نحن بصدده ، وهو كتاب وضعه المقدسي بعد ان طاف مملكة الاسلام ، من دون غيرها كما ذكر هو في مقدمته [٢٢] .

مكانته العلمية :

ولا غرابة والحال هذه أن ينال كتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ذلك الاهتمام الكبير من المختصين العرب والمستشرقين . فقد قال عنه شاكر مصطفى : يُعد من اكبر الجغرافيين الكلاسيكيين العرب على الاطلاق واخرهم ، واكثرهم اصالة [٢٣] . وعده بعض المختصين العرب : اشهر الجغرافيين العرب وادقهم [٢٤] . واتفق اليان سركيس مع بروكلمان في القول : انه ساح في اكثر بلاد الاسلام شرقاً وغرباً ، ولا يُعلم له ترجمة وافية [٢٥] . وقيل عنه : كان جغرافياً علمياً مبتكراً عظيم الابتكار في زمانه ، والمقدسي من الجغرافيين العرب القلائل الذين يناقشون المصطلحات الجغرافية ، والمدلولات الخاصة لبعض العبارات والكلمات المستعملة في عصره والخاصة بالجانب الجغرافي [٢٦] .

وقال احد الباحثين المعاصرين : يُعد المقدسي ابرز رجالات الرحلة والجغرافية الوصفية في القرن الرابع الهجري ، شارك بسهم وافر في رسم صورة للعالم الاسلامي من خلال كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) متضمناً وصفاً انثوجغرافياً لطبائع عدد من الشعوب الاسلامية وخصال اهلها وطرائق عيشهم ، وتضاريس سطح ارضهم ونوعية البيئة التي يعيشون فيها [٢٧] . ووصف كتابه بانه اتخذ صفة جغرافية حقيقية [٢٨] . كما وصف بانه من اعظم الجغرافيين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي [٢٩] .

وفضلاً عن ذلك فهو يُعد من كبار الجغرافيين العرب في القرن الرابع الهجري ، وما كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الا خلاصة ما شاهده وعاينه في رحلاته واسفاره الطويلة في ديار الاسلام [٣٠] . وقال الدفاع : نال المقدسي شهرة عظيمة من خلال كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الذي بقى من اهم المصادر للباحثين في علم الجغرافية بوجه عام ، وبخاصة فيما يتعلق في مفهوم الاقاليم لأنه قدم في كتابه معلومات فريدة لم يسبقه اليها باحث في هذا المجال الحيوي [٣١] .

وامتدح احد الباحثين المحدثين المقدسي بالقول : يُعد المقدسي خاتمة الجغرافيين الكبار من المدرسة العربية التي بلغت اوجها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، فالرجل يُمثل العالم المُدقق ، اطلع على ما كُتب وأُلف وتنتقل بين الاقطار وزار الديار ، لذا كان كتابه إنموذجاً للكتاب العلمي المنظم والمرتب ، هذا فضلاً عن انه يحتوي على نقد علمي صريح لمن سبقوه في هذا العلم [٣٢] .

ونال اهتمام المستشرقين ومنهم المستشرق (غلديستر) الذي قال : امتاز المقدسي عن سائر من كتب عن البلدان بمنهجيته وامانته العلمية وكثرة ملاحظاته وسعة نظره [٣٣] . في حين اثنى المستشرق (سبرنغر) على صبر وأناة المقدسي الذي تجول وساح في بلاد كثيرة وواسعة . كما اشاد بدقة انتباهه وحسن ترتيبه الذي لم يسبقه به احد ، لذا عده اكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة [٣٤] . وقال آدم متز : الف المقدسي كتاباً في الجغرافية قلما نجد نظيره [٣٥] . اما بروكلمان فقال : لا نعرف عن حياته الا ما حكاه هو عن نفسه في كتابه ، اخر جغرافيي القرن الرابع الهجري واهمهم في الوقت نفسه [٣٦] . وقال مينورسكي : المقدسي اكثر الجغرافيين المسلمين بريقاً ، رحالة كبير لم يقتنع بمعرفة مؤلفات سابقيه فحسب ، بل اغناها بالإضافات بعد الدراسة الميدانية [٣٧] .

ووصف بوبيه دي منيار كتاب احسن التقاسيم بانه ذا قيمة لا تقدر لما حواه من معلومات قيمة [٣٨] . ويرى بلاشير : ان اعمال المقدسي هي المرجع الوحيد للتعرف الى العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري [٣٩] . اما كراتشكوفسكي فقال : اختتم المقدسي بجدارة المدرسة الكلاسيكية الجغرافية وسلسلة الجغرافيين الكبار في القرن الرابع الهجري [٤٠] .

واللافت للنظر أن شمس الدين المقدسي أقرأته ارادته أن يتبع سنن العلماء ، ويقدم لنا انجازاً علمياً يحيى به ذكره ، ونفعاً عاماً يرضي به ربه . فاختار علماً أغفله من سبقه من العلماء الذين صنفوا في حقول العلوم الاخرى ، فكان همه أن ينفرد بفنّ لم يذكره احد قبله ، الا ما ذكر عن الاقاليم الاسلامية وما

فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والانهار [٤١] . وتجشم المقدسي عناء السفر والترحال في مختلف ارجاء الدولة الاسلامية المترامية الاطراف ، لا لشيء ، وانما لكي يحصل بنفسه على المعلومات الصحيحة والدقيقة عن البلاد الاسلامية ، فكان من علماء العرب والمسلمين البارعين الذين يمتازون بقوة الملاحظة وسعة الافق ، فقد كان ولا يزال كتابه مصدراً ضرورياً لكل باحث عن الحياة الاجتماعية والفكرية والجوانب الاقتصادية والمالية في الدولة الاسلامية في القرن الرابع الهجري [٤٢] .

وعلل المقدسي سبب اقدامه على عمله هذا على اساس أن هذا التوجه لا بد منه للمسافرين والتجار ، ولا غنى عنه للحجاج والصالحين والاخيار . إذ أن عمله هذا ينتفع منه التجار والقضاة والفقهاء والرؤساء وعامة الناس ، لا بل ينتفع منه كل مسافر ، ويحظى به كل تاجر ، ولم يتم له هذا الهدف الرائد الا بعد أن جال في البلاد والاقاليم ، ولقائه الملوك والعلماء ، ومجالسته للقضاة والفقهاء ، واختلافه الى الادباء والقراء وكتبة الحديث ، ومخالطة الزهاد والمتصوفين ، وحضوره مجالس القصاص والمُذكرين [٤٣] .

ويحرص المقدسي أن لا يسمع الا قول الثقات من الرجال ، ولم يكتف بما يسمع وانما كان يذاكر من يلتقي به من العلماء والفقهاء ويحاورهم في امور فقهية كثيرة [٤٤] . فعندما زار مصر شاهد استعمال القراءات السبع هناك ، وتلمس أن قراءة (ابن عامر) اقلها رواجاً ، اذ استغل وجوده في مصر وقرأ بقراءة ابن عامر على (ابي الطيب بن غلبون) [٤٥] المشهود له بعلم القراءات ، فقال له ابو الطيب : دع هذه القراءة فأنها عتيقة . فقال لابي الطيب : قيل لنا عليكم بالعتيق . وازاء ذلك قال له ابو الطيب : فعليك بها . ورأى المقدسي أن الغالب على اهل مصر والمختار عندهم قراءة نافع . وسمع شيخاً في احد المساجد يقول : ما قدم في هذا المحراب امام قط الا هو يتفقه لمالك ويقرأ لنافع الا ابن خياط الذي يتفقه للشافعي [٤٦] . وقد قال عن منهجه حاجي خليفة : (احسن التقاسيم يقع في مجلد استعان على ما لم يشاهده بالفحص عنه من الناس فما وقع اتفاقهم اثبته ، وما اختلفوا فيه نبذه) [٤٧] .

وضع كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) بعد رحلات كثر في اقاليم الدولة الاسلامية في مسودتين الاولى في عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م ، وقد بلغ الاربعين من عمره [٤٨] ، وقدمه كهدية لآل سامان اثناء اقامته في شيراز ، والثانية التي استند اليها ياقوت الحموي اكملها بعد ثلاث سنوات من تاريخ مسودته الاولى اي في عام ٣٧٨هـ/٩٨٩م وقدمها للفاطميين في مصر [٤٩] . وكتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم مصدر جغرافي مهم للقرن الرابع الهجري ، لأنه تفرد بملاحظات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والفكرية لا نجدها في مصدر اخر [٥٠] .

المبحث الثاني : مرويات المقدسي بشأن موارد بيت المال

نعني ببيت المال المكان الذي تحفظ فيه الاموال عند ورودها الى حاضرة الخلافة لتوزع بعدئذ على مستحقيها من المسلمين . وحدد الفقهاء ما لبيت المال وما عليه من حقوق ، وقالوا : ان كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه فهو من حقوق بيت المال ، وكل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال [٥١] . وكانت الاموال التي ترد الى بيت المال تدون في سجل خاص ، وكذلك الحال في الاموال التي تخرج منه في وجوه النفقات المتعددة [٥٢] .

وورد ذكر بيت المال في مرويات المقدسي [٥٣] عندما كان يتكلم عن مدينة دمشق حين كانت حاضرة الدولة في عهد بني امية ، فذكر أن بيت المال يقع الى الميمنة من حصن الجامع الاموي ، ويقوم على ثمانية عمد مرصعة حيطانه بالفسيفساء ، وان وجوده في هذا المكان يجعل ما فيه من اموال بعيدة عن يد من تسول له نفسه سرقتها . وقال المقدسي : وفي المحراب وحوله فصوص عقيقية وفيروزجية كأكبر ما تكون الفصوص ، وعلى راس قبة المسجد ترنجة فوقها رمانة كلاهما من ذهب ، ويقال أن الوليد بن عبد الملك استقدم لبنائه حذاق فارس والمغرب والروم وأنفق عليه خراج بلاد الشام سبع سنين مع ثمانية عشر سفينة ذهب أقلعت من قبرص لهذا الغرض ، سوى ما أهدي اليه من ملك الروم من الآلات والفسيفساء .

واشار المقدسي [٥٤] الى موارد بيت المال سنة ٢٣٢هـ/٨٢٨م فقال : ما يرتفع من الخراج والصدقات ، سوى الحمايات والجبايات من جميع اقاليم الدولة : (الفي الف وثلاثمائة الف وعشرين الفاً ومائتين واربعة وستين الف دينار) . ومن المرجح أن المقدسي استند في كلامه هذا الى ما اورده قدامة بن جعفر الكاتب [٥٥] الذي استعرض موارد بيت المال في هذه السنة .

وتتبع المقدسي [٥٦] بمروياته الضرائب التي كانت تستحصل من الملزمين بدفعها تجاراً وحرفيين ومزارعين وكسبة وغيرهم . فقال : تؤخذ الضرائب والمكوس بمدينة جدة من كل حمل حنطة نصف دينار وكيلة من فرد الزاملة [٥٧] ، ويؤخذ على سفط [٥٨] ثياب الشَطَويَّ [٥٩] ثلاثة دنانير ، ومن سفط ثياب الدَّبِيقي [٦٠] المصرية دينارين ، ومن حمل الصوف دينارين ، ومن البعثَّر على كل حمل دينار ، وعلى سلة الزعفران دينار ، وكذلك على رؤوس الرقيق . هذا ممن خرج ، وكذلك على من اجتاز . وبعد أن تُقوم الامتعة بالزكاوية يؤخذ عشرها عثَّرية [٦١] .

وأُخبر المقدسي من احد المطلعين على هذه الامور : أنه يصل الى خزانة مسؤول الاقليم ثلث اموال التجار وهي نسبة عالية جداً اذا ما قيست بما كان متبعاً في صدر الدولة الاسلامية [٦٢] ، وكان يرافق هذه الاجراءات تفتيش دقيق وصعب كي يتم الحصول على الاموال المقررة كاملة غير منقوصة [٦٣] .

ويصف المقدسي [٦٤] مكس بلدان السواحل بالهين فمن مَرَّ من التجار على باب زبيد [٦٥] اخذ من حمل المسك دينار ، ومن حمل البز نصف دينار . وبقية المراصد تأخذ المكس بالدراهم العلوية ، وصاحب صعدة [٦٦] لا يأخذ ضريبة من احد ، وانما يأخذ ربع العشر من التجار [٦٧] . وهذا ما كان معمول به فعلاً في الدولة الاسلامية منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كتب الى واليه في البصرة ابي موسى الاشعري ان يأخذ من تجار دار الحرب العشر ، ومن التجار الذميين نصف العشر ، ومن التجار المسلمين ربع العشر اي ٢,٥ % من قيمة البضاعة المُتاجر بها [٦٨] .

ويبدو أن المقدسي [٦٩] اطلع على بعض المصادر الاولية التي تناولت موارد بيت المال ومنها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ) فوجد أن ابن خرداذبة قال : أن مقدار خراج اليمن ستمائة الف دينار . واستغرب المقدسي أن يخرج مثل هذا القول من ابن خرداذبة ، اذ يعتقد المقدسي أن كل الاراضي الزراعية في جزيرة العرب عشرية وليست خراجية . وما فطن أن ابا يوسف (ت١٨٢هـ) [٧٠] اشار في كتابه الخراج الى أن الاراضي الزراعية في نجران اليمن كانت خراجية . وان المصنفين الاوائل كانوا أحياناً يطلقون على موارد اقليم ما لفظة (خراج) مجازاً ، وهذه الموارد قد تكون عشور الزرع والثمار ، وقد يكون من ضمنها اموال الجزية التي يدفعها الذميون ، او عشور تجار دار الحرب الذين يفدون بتجاراتهم ليعرضوها في اسواق الدولة الاسلامية [٧١] .

ولم يستدرك المقدسي [٧٢] هفوته هذه عندما قرأ كتاب (الخراج وصناعة الكاتبة) لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) الذي وجده هو الاخر يقول إن : (ارتفاع الحرمين مائة الف دينار ، واليمن ستمائة الف دينار ، واليمامة والبحرين خمسمائة وعشرة الاف ، وعُمان ثلاثمائة الف دينار) [٧٣] .

واورد المقدسي [٧٤] رواية عن جرير بن عبد الله البجلي (ت٥١هـ) [٧٥] قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول : تُبنى مدينة بين دجلة ودجيل [٧٦] وقطربل [٧٧] والصراة [٧٨] تجبى اليها خزائن الارض ، وجبابرتها يخسف بهم ، فهم اسرع هوياً في الارض من الوتد الحديد ، في الارض الرخوة) .

وذكر المقدسي : أن الخليفة المنصور (١٣٦ _ ١٥٨هـ) انفق على بناء المدينة المدورة بغداد اربعة الاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً علماً أن اجرة الاستاذ { يقصد العامل الماهر } كانت قيراطاً [٧٩] ، والروزكاري { العامل غير الماهر } حبتين [٨٠] . في حين وردت هذه الرواية في مصادر اخرى ذكروا أن نفقات بناء بغداد بلغت ، ثمانية عشر الف الف درهم ، وان أجر العامل من البنائين ما بين القيراط الى خمس حبات ، والعامل البسيط يعمل بحبتين الى ثلاث حبات [٨١] .

وشكا المقدسي [٨٢] من ثقل الضرائب في اقليم العراق فقال : ضرائب كثيرة ومحدثة _ يقصد انها استحدثت في وقت قريب وقد تكون غير شرعية _ ، وذكر انها تؤخذ في النهر والبر . وهذا يشير الى انها تؤخذ من التجار الذين ينتقلون بتجاراتهم بين المدن ، ويسلكون طرقاً مائية وبرية . وذكر أن في البصرة خاصة يتم هناك تفتيش دقيق وصعب واعمال منكرة . وكذلك الحال في البطائح حيث تُقيم الامتعة وتفتش وعندئذ يُلزم صاحبها بدفع المال الذي يتم فرضه عليها .

وذكر أن للقرامطة ديوان على باب مدينة البصرة قائم عليه شخص يستوفي الضرائب ، وللديلم ديوان اخر كان يأخذ على الراس الواحد من الغنم اربعة دراهم [٨٣] . وهو مبلغ كبير قياساً على ما كان عليه الحال في القرن الرابع الهجري . واذا رجع الحجاج ومروا في البصرة ، مُكسوا احمال الآدم والجمال الاعرابية . والغريب في الامر أن اولئك الحجاج مُلزمين بدفع ضريبة اخرى عندما يمرون بالكوفة وبغداد ، اذ يُؤخذ من الحاج الذي لديه حمل بُزّ ستون درهماً ، ومن العمارية _ الهود الذي يوضع على ظهور الابل _ خمسون درهماً ومائة [٨٤] .

وكان اقليم أَقُور [٨٥] من ثغور المسلمين المهمة ومعقل من معاقلهم ، لأن مدينة آمد حينذاك دار جهادهم ، والموصل من أجل أنضادهم ، وجزيرة ابن عمر أحد منازلهم ، وفي هذا الاقليم ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر بن وائل . وتُعد الموصل قصبة ديار ربيعة ، والرقة قصبة ديار مضر . اما ديار بكر فقصبتها آمد . ويُعد اقليم أَقور واسطة بين العراق وبلاد الشام . ومنازل العرب في الاسلام ، كما يُعد معدن الخيل العتاق [٨٦] ، ومنه ترد ميرة العراق . اذ اشتهر هذا الاقليم بإنتاج الحبوب بكثرة ، وبذلك رخصت فيه الاسعار وكثرت فيه الثمار [٨٧] .

واشار المقدسي [٨٨] الى ثقل الضرائب على سكان مصر وبخاصة تنِّيس [٨٩] ودمياط [٩٠] والمدن الاخرى التي تقع على ضفاف نهر النيل . وقال : كان يؤخذ في مدينة تنِّيس على زقٍّ [٩١] الزيت دينار .

ورأى على ساحل مدينة تنِّيس ضرائبياً جالساً يستوفي الضرائب . وقيل للمقدسي أن قبالة [٩٢] هذا الموضع في كل يوم الف دينار . ومثله عدة على ساحل البحر ، وبالصعيد وساحل الاسكندرية ، وتؤخذ ضرائب بالفرما [٩٣] على كل مركب قادم من بلاد الشام ، وتؤخذ بالقلزم { البحر الاحمر } من كل حمل درهم [٩٤] .

ومن ضمن موارد بيت المال (الجزية) التي فُرضت على الذميين من اليهود والنصارى وعُومل المجوس معاملتهم [٩٥] . وعندما كان المقدسي [٩٦] يتكلم عن اقليم بلاد الشام ذكر أن اهل هذا الاقليم كانوا ملزمين بدفع الجزية . ولم يذكر مقدارها ، وهذا يعني أن هؤلاء الذميين خضعوا للدولة الاسلامية عنوة وحرباً [٩٧] .

وفي السياق نفسه اشارت مرويات المقدسي الى أن الرسوم التي فُرضت على اقباط مصر كانت عالية ، وشعر المقدسي بثقلها ، وربما تألم لحال دافعيها ، كما يبدو من كلامه [٩٨] . واحسب انه محق فيما ذهب اليه ذلك أن صاحب كتاب (فتوح مصر واخبارها) كان قد شخص هذه الحال ، وقال ان قائد جيش المسلمين عمرو بن العاص فرض على كل من بلغ الحلم دينارين فبلغ عددهم حينذاك ثمانية الاف الف شخص [٩٩] . وفي مكان اخر من كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) قال في معرض كلامه عن حالة اهل مصر : أنهم فرضت عليهم (رسوم وحشة) ، وهم أبداً على خوف من القحط وحصول المجاعة وانخفاض مناسيب نهر النيل [١٠٠] .

المبحث الثالث : ما اورده المقدسي بشأن الاراضي العشرية والخراجية

اخذت الاراضي العشرية والخراجية اسميهما من التبعات المالية التي تقع على عاتق مستثمر كلاً منها . والاراضي العشرية خضع اهلها للدولة الاسلامية سلماً [١٠١] . في حين خضعت الاراضي الخراجية هي واهلها عنوة وحرباً [١٠٢] . ولكل منهما خلفيته وانواعه [١٠٣] .

والذي يهمنا بهذا الصدد أن المقدسي تناول اقاليم الدولة الاسلامية وبدأ بجزيرة العرب ، مبرراً بدأه بها لان فيها بيت الله الحرام ، ومدينة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، ومنها انتشر الاسلام ، وكان

فيها الخلفاء الراشدون والمهاجرون والانصار رضوان الله عليهم ، وبها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناحر ، " ثم هي عشرية " [١٠٤] . ويقصد أن اراضيها الزراعية عُدت من ضمن الاراضي التي يؤدي مستثمرها عشر انتاجها اذا سقيت سيحاً ، او بالمطر ، ونصف العشر اذا سقيت بالات الرافعة لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مَنَّ على اهل مكة المكرمة عندما ظهر عليهم ولم يغنم اموالهم لمكانة مكة وقريش [١٠٥] . وقال المقدسي [١٠٦] : وأما البصرة والكوفة فعشرية .

وفي اثناء تناول المقدسي [١٠٧] اقليم العراق ذكر أن مساحة الاراضي الزراعية التي وضع عليها الخراج بلغت ستة وثلاثين الف الف جريب [١٠٨] . وقد ورد هذا النص عند ابي يوسف [١٠٩] ، وابي عبيد [١١٠] ، والماوردي [١١١] . واشار المقدسي [١١٢] بشكل مقتضب الى مقادير الخراج التي وضعت على انواع الغلات الرئيسة التي تزرع في العراق آنذاك ، فقال : وضع على الجريب المزروع بالحنطة اربعة دراهم ، ووضع على الجريب المزروع بالشعير درهمين ، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم . وقال : إن هذا ما قدر ايام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وختم على خمسمائة الف [١١٣] من الجوالي (اهل الذمة) ، فبلغت جباية السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم [١١٤] ، ثم جباه عمر بن عبد العزيز مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم ، وجباه الحجاج بن يوسف الثقفي ثمانية عشر الف الف درهم ليس فيها مائة الف الف [١١٥] .

وقرأ المقدسي في كتاب بخزانة عضد الدولة البويهي " أن أثمان غوالّ السواد ستة وثمانون الف الف وسبعمائة الف وثمانون درهم (٨٦,٧٨٠,٠٠٠ درهم) ، ومن ابواب المال بالسواد اربعة الاف الف وثمانية عشر درهم ، وخراج دجلة ثمانية الاف الف وخمسمائة الف درهم [١١٦] .

كما قرأ المقدسي في كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) أن خراج مصر بلغ من العين [١١٧] الف الف وخمسمائة الف دينار . وذكر أيضاً انه قرأ في كتاب ابن الفقيه الهمداني (ت٢٩٠هـ) أن دخل مصر ايام فرعون وايام بني العباس غير ما ورد عند قدامة بن جعفر ، ويُسَمي هذا الدخل خراجاً . ويبدو أن المقدسي لم يطمئن لقول ابن الفقيه الهمداني فسأل بعض المصريين الذين التقى بهم في بخارى [١١٨] عن خراج مصر ، فأخبروه أنه ليس في مصر خراج ، ولكن يعمد الفلاح الى الارض فيأخذها من السلطان ويستثمرها . فاذا حصد زرعه ، وداسه ، وجمع انتاجه عليه أن يترك هذا الانتاج الى أن يأتي " الخازن وامين السلطان فيقطعون كري الارض ويعطي ما بقي للفلاح " [١١٩] .

وهذا الرأي يتفق مع ما اورده ابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) الذي قال : إن قائد الجيش الاسلامي الذي فتح مصر عمرو بن العاص قال : " ليس لأهل مصر عهد ولا عقد " [١٢٠] . وهذا يعني أن مصر فتحت عنوة وحرباً ، وان اراضيها الزراعية اصبحت جزء من الغنيمة فاتخذ بها قراراً على غرار القرار الذي اتخذ بشأن الاراضي الزراعية في سواد العراق [١٢١] . وبذلك قال المقدسي [١٢٢] : " فلا يكون لاحد ثمَّ ملك وضيعة " ، اللهم الا أن يكون رجل قد اشترى ممن اقطعه السلطان قطيعة فاحتاج هو او ذريته الى ثمنها فباعها لاحد من الناس . وفي ضوء ذلك قال المقدسي [١٢٣] : أن ارض مصر لا تملك لان اهلها باعوها من النبي يوسف عليه السلام .

وذكر المصريون الذين التقى بهم المقدسي أن بعض الفلاحين احياناً يضطر أن يأخذ من امير اقليم مصر " تقوية " ، اي معونة فيزاد عليه كري الارض بمقدار ما اقتطعه [١٢٤] . وهذا يعني أن الدولة آنذاك كانت تشجع الفلاحين على استثمار الاراضي الزراعية وتدعمهم بقروض ميسرة كي يسهموا في زيادة الانتاج [١٢٥] . ولا يوجد لدينا ما يشير الى أن الدولة كانت تأخذ فوائد على المبلغ الذي يقدم للفلاح . ومما يعزز ما ذهبنا اليه ويؤكده أن اخذ فائدة على القرض لا تجيزه مبادئ الاسلام [١٢٦] .

ويبدو أن المسلمين طبقوا في مصر بعد فتحها نظام خراج المقاسمة . لان الانتاج الزراعي في مصر له علاقة وثيقة بمستوى ارتفاع مياه نهر النيل اذ يعولون عليه كثيراً في انتاجهم الزراعي ، فمستوى ارتفاع المياه في نهر النيل شديد التفاوت بين سنة واخرى . فربما بلغ ارتفاع المياه اربعة عشر ذراعاً ، وربما بلغ ستة عشر ذراعاً ، وربما زاد على ذلك [١٢٧] . فلو طبق نظام خراج المساحة (اي الوظيفة) للزم المزارع أن يؤدي ما امكنه أن يزرع وما لا يمكنه [١٢٨] . اما اذا طبق نظام خراج المقاسمة فالناتج كثر ام قلّ لكل من المزارع والدولة نصيبه المقرر من هذا الانتاج [١٢٩] .

المبحث الرابع : النشاط التجاري في الاسواق كما اورده المقدسي

كان النشاط التجاري احد اهتمامات المقدسي البشاري ، ولا غرابة في ذلك فان جل تنقله وترحاله كان بدافع التجارة التي هيأت له أن يجوب البلاد القريبة والبعيدة ويمارس عمله التجاري فيها . فكان يعطي وصفاً وافياً عن اسواق المدن التي يمر بها . فقال عن مدينة (جدة) عامرة واهلها اهل تجارات ويسار ، اذ هي خزانة مكة ، ومطرح اليمن ومصر [١٣٠]. واشار الى نشاط اسواق ميناء الجار [١٣١] ، والنشاط التجاري في وادي القرى الذي قال في حقه : وليس بالحجاز بلد اجمل واعمر واكثر تجاراً واموالاً وخيرات

بعد مكة من وادي القرى [١٣٢] . واثنى على نشاط قريش التجاري واستشهد بالآية القرآنية الكريمة : " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ " [١٣٣] .

في حين قال عن مدينة (زَبِيْد) اليمانية : اسواقها ضيقة ، والاسعار غالية ، والثمار قليلة ، بينما اشاد بغلافقة [١٣٤] التي هي فرضة _ ميناء _ زَبِيْد وقال : مدينة عامرة آهلة بالسكان ، بها نخل واشجار مثمرة تُروى من ابار عذبة المياه قرب هذه المدينة . ولما تناول مدينة عدن قال عنها : هي دهليز الصين ، وفرضة اليمن ، وخزانة المغرب ، ومعدن التجارات ... وفي ضوء ذلك بارك النبي صلى الله عليه واله وسلم في سوق مِنّى وعدن [١٣٥] .

واشار المقدسي [١٣٦] الى كثرة صيد السمك قرب مدينة الشِحْر التي تقع على ساحل البحر العربي . ويبدو أن كثرة السمك الذي يصطاده أهل الشِحْر كان يفيض عن حاجة سكان هذه المنطقة فيصدرونه الى عدن وعُمان والبصرة . وشهد المقدسي [١٣٧] نشاط اسواق صُحار في عُمان ، ونشاط اسواق هجر في البحرين [١٣٨] .

ويرى المقدسي أن اقليم جزيرة العرب تميز بنشاطه التجاري لا سيما سكان مكة وميناء جدة وميناء الجار ومدن اليمن وعُمان والبحرين المتصلة بتجارتها مع العراق وبلاد الشام ومصر وفارس والهند والصين . فيتاجر اهل اليمن بالعصائب والعقيق والادم والرقيق . وتميز تجار عُمان بتجارة الات الصيد والمسك والزعفران وخشب الساج والعاج واللؤلؤ والديباج والياقوت والبهارات وغير ذلك كثير [١٣٩] .

واورد المقدسي [١٤٠] رواية مؤداها : أنه ركب بحر اليمن { يقصد البحر العربي } والتقى عرضاً ابا الحافظ المروزي فتأكدت المعرفة بينهما ، فقال له المروزي : اراك رجلاً على طريق حسنة تحب الخير واهله ، وقد قصدت بلاداً قد غرَّت كثيراً من الناس وصدتهم عن طريق الورع والقناعة . واخشى اذا أنت دخلت عدن فسمعت ان رجلاً ذهب بألف درهم فرجع بألف دينار ، واخر دخل بمائة فرجع بخمسمائة ، واخر بكندر فرجع بمثله كافور ، فطلبت نفسك التكاثر . فرد عليه المقدسي بالدعاء الى الله أن يعصمه من الزلل . واكد المقدسي لجليسه أن وراء كل ربح خطر ، والارباح أبداً مع الاخطار فلا ينبغي لعاقل أن يغتر .

ثم عاد المقدسي [١٤١] الى ذكر بعض البلدان وما تشتهر بإنتاجه . فبدأ بزَبِيْد واثنى على اديمها ونيلها الذي لا نظير له ، وعلى عقيق صنعاء ، ومسان [١٤٢] ينبع وحناؤها ، وبان [١٤٣] يثرب وصيحانيها [١٤٤] ،

وكندر [١٤٥] مهرة وحيتانها ، وورس [١٤٦] عدن ، ومصين [١٤٧] عُمان . وهذا ما سبق أن قلناه في المقدمة بان المقدسي مارس التجارة ، وقصد بلاداً كثيرة فامتلك خبرة بشؤون اهلها والجوانب الاقتصادية والمالية فيها .

وعاب المقدسي [١٤٨] على اهل عُمان وقال انهم يُطففون ويبخسون في الميزان . واشاد بالنشاط التجاري في اسواق الجانب الغربي في بغداد [١٤٩] ، واسواق مدينة قصر ابن هبيرة [١٥٠] ، وسوق المدائن [١٥١] والكوفة وكثرة خيراتها [١٥٢] ، واثنى على اسواق البصرة الثلاث والنشاط التجاري فيها ، فأشاد بخزها وبزها . وقال انها معدن اللآلي والجواهر ، ومنها تحمل التمور والحناء الى الاطراف ، وتعرض في اسواقها الاسماك الى جانب اللحوم والخضر والالبان . الامر الذي يؤدي الى نشاط عمليات البيع والشراء في اسواقها [١٥٣] . كما اشاد بأسواق واسط ونشاطها التجاري ، ورأى أن السمك يعرض فيها بكثرة [١٥٤] . كما اثنى على اسواق دير العاقول [١٥٥] وقال : انها كبيرة وعامرة تشبه اسواق مدن فلسطين [١٥٦] ، كما اشار الى سوق مدينة (جَبَّل) [١٥٧] وسوق النعمانية [١٥٨] ، وسوق مدينة السن التي تقع على ضفاف نهر دجلة عند مصب نهر الزاب [١٥٩] .

واشاد المقدسي [١٦٠] بأسواق الموصل وكثرتها والنشاط التجاري فيها ، ومنها سوق الاربعاء ، واثنى على جودة اللحوم التي تباع فيها . وكان قسم من هذه الاسواق مغطاة . واشاد المقدسي [١٦١] بحسن تنظيم اسواق القسطنطينية ورخص الاسعار فيها ، كما تلمس رخص الاسعار في اسواق حمص [١٦٢] . في حين وجد ارتفاع الاسعار في اسواق مصر لا سيما المنتجات الزراعية ، وبخاصة في السنين التي ينخفض مستوى المياه في نهر النيل [١٦٣] . ولا حظ النشاط التجاري في اسواق مدينة المحلة الكبرى لا سيما سوق الزيت الذي يُعد أعمر اسواق هذه المدينة [١٦٤] . واثنى كثيراً على اسواق الفسطاط والنشاط التجاري فيها . ووردت عنده إيماءات تشير الى وجود تخصص في الاسواق التجارية حيث يرد عنده ذكر سوق الطير [١٦٥] . وهذا يعني أن الطيور ومنها الدجاج والحمام وغيرها كانت تباع في هذا السوق . والظاهر أن تخصص الاسواق في مصر لم يقتصر على مدينة الفسطاط وانما عرفت هذه الحال في اسواق اخرى من المدن المصرية .

وفي صدد اشادته الى رخص الاسعار ذكر المقدسي [١٦٦] انه اشترى من احد اسواق الفسطاط خبز الحَوّارَي [١٦٧] ثلاثين رطلاً [١٦٨] بدرهم ، وذكر أن ثمن كل ثمانية بيضات بدانق [١٦٩] ، كما اشار الى رخص الموز والرطب في مدينة المحلة الكبرى . ومع ذلك تلمس المقدسي خوف اهل مصر وخشيتهم من

احتمال أن يمر بلدهم بفترة قحط وانخفاض مستوى مياه نهر النيل الذي من شأنه أن يجعل الانتاج الزراعي عندهم شحيحاً . فهم والحال هذه كثيري التحسب من حصول مثل هذه الظاهرة في بلدهم ، اذ رآهم يرتجفون عندما تمر في اذهانهم هذه الحالة [١٧٠] . في حين قال عن مدينة تنِّيس : هي بغداد الصغرى ، ومتجر الشرق والغرب ، وفيها اسواق ظريفة ، واسماك رخيصة ، وبها تعمل الثياب والاردية الملونة [١٧١] . وامتدح المقدسي اسواق قرطبة والنشاط التجاري فيها ، ولاحظ فيها وجود اسواق متخصصة [١٧٢] .

وحدات الوزن والكيل :

ونظراً للعلاقة الوثيقة بين وحدات الوزن والكيل والطول وبين عمليات البيع والشراء في الاسواق التجارية التفت المقدسي [١٧٣] الى الاوزان والمكاييل في الاسواق التي مَرَّ بها ومارس عمليات البيع والشراء فيها . فذكر مكاييل جزيرة العرب : الصاع [١٧٤] ، والمُدّ [١٧٥] ، والمكوك [١٧٦] . وقال : المُدّ ربع الصاع ، والصاع ثلث المكوك في الحجاز . وكان المقدسي قد أُخْبر بان قاضي القضاة ابا يوسف (ت١٨٢هـ) لما حج ودخل المدينة المنورة رجع عن شيئين الى مذهبهم هما : الاذان قبل الفجر ، وتقدير الصاع . اذ كان الصاع الذي قدره عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمشهد الصحابة وكان يكفِّر به أيمانه هو ثمانية ارطال . الا أن سعيد بن العاص رده الى خمسة وثلث . وقال الراجز :

وجاءنا مجوعاً سعيدُ ينقص في الصاع ولا يزيدُ

واتهم المقدسي اصحاب المراكب بمنطقة الحجاز وغيرها من سواحل الجزيرة العربية بان " لهم صاعان يعطون بإحداهما جرايات الملاحين ، ويتعاملون بالكبير ، وارطالهم بمكة هو المنّ المعروف في جميع بلاد الشام غير أنهم يسمونه رطلاً ، ورطل يثرب { المدينة المنورة } مائتا درهم [١٧٧] ، ورطل اليمن بغدادي . ولعُمان المنّ ، وبقية الاقاليم بغدادي ، وعندهم البهار [١٧٨] وهو يساوي ثلاثمائة رطل [١٧٩] .

واللافت للنظر أن الارطال البغدادية كانت تستعمل في الاندلس . ففي هذا الصدد ذكر المقدسي [١٨٠] : ان الارطال البغدادية كانت تستعمل في اسواق الاندلس كلها وفي كافة السلع عدا الفلفل الذي يوزن بوزن يشف عن الرطل البغدادي بعشرة دراهم . ولم يكتف المقدسي بذلك بل قال : (والان هو _ يقصد الرطل البغدادي _ المستعمل في اعمال الفاطمي وبالمغرب كله) [١٨١] .

وورد عند المقدسي [١٨٢] القفيز القيرواني الذي اخذ اسمه من مدينة القيروان التي تقع في شمال افريقيا { تونس الحالية } ، وقدر سعته باثنين وثلاثين ثُمناً ، وذكر أن الثُمن ستة امداد بمُدّ النبي صلى الله عليه واله وسلم . وان سعة قفيز الاندلس ستون رطلاً ، ولدى الاندلسيين وحدة اخرى سماها (فنيقة) سعتها نصف القفيز [١٨٣] .

واستعمل الفاطميون في مصر مكيال (الويبة) [١٨٤] اذا أُلجم راسها بعارضة من حديد واقيم عمود من قاعدتها الى العارضة ، فوقه حديد يدار على راس الويبة ، فاذا اترعها ادار الحديدة فمسحت فم الويبة وصح الكيل . وارطال الفاطميين معمولة من الرصاص على كل رطل اسم امير المؤمنين [١٨٥] .

النقود :

وترد النقود عند المقدسي بأسماء واوزان مختلفة . فلأهل مكة نقد يسمونه المطوَّقة وهي والعُثَّريَّة ثلثا المثقال تؤخذ في البيع والشراء كدراهم اليمن عدداً ، وتفضل النقود العُثَّريَّة في التعامل بالأسواق وربما يعود ذلك الى نقاوة عيارها وسلامة وزنها ، ويصرف دينار عدن بسبعة دراهم [١٨٦] ، ويتعاملون به وزناً ولا يقبلونه عدداً . وهذا يشير الى وجود نقص في وزن نقود عدن . بينما كان دينار عُمان بثلاثين درهماً ولا يشترط البائع الى وزن دينار المشتري لثقته بصحة وزنه ونقاوة عياره . وتميزت نقود اليمن بانها تختلف باختلاف البلدان التي ضربت بها . وربما يتعذر التعامل بها لان قسماً منها وزنه دانق واحد [١٨٧] .

وحضيت النقود المتداولة في اسواق مصر حين زارها المقدسي بالتفاتة طريفة منه . ولا غرابة في ذلك فالمقدسي مارس التجارة وخبر عمليات البيع والشراء التي تكون طرف اساس في هذه العمليات . فشاهد المصريين يتعاملون بالدنانير الذهبية (المثقال) والدراهم الفضية ، ولاحظ كثرة تداولهم بالدينار الراضي { نسبة الى الخليفة العباسي الراضي بالله ٣٢٢ _ ٣٣٧هـ } . وذكر أن الفاطميين غيروا النقود المستعملة في عمليات البيع والشراء في اسواق مصر الا هذين النقدين ، وابطل الفاطميون القطع في النقود [١٨٨] .

الخاتمة

وخلاصة القول : ان لنشأة شمس الدين محمد بن احمد المقدسي ، وتعلمه القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ، وارتحاله ، الى العراق ومصر والحجاز ، وتفقهه على كبار العلماء والفقهاء ، وتعاطيه للتجارة وتجشم الاسفار التي تتطلبها مهنته ، فجاب البلاد القريبة والقصية فاطلع على غوامض احوال تلك البلاد .

وفي ضوء ما شاهده وعايشه صنف كتابه الثمين (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الذي تناول فيه ، موارد بيت المال من اقاليم الدولة ، والاراضي الزراعية العشرية والخراجية ، والنشاط التجاري في الاسواق ، ووحدات الوزن والكيل والنقود المتداولة في عمليات البيع والشراء ، ومن هنا جاءت اهمية كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم الذي يعد بحق مصدراً جغرافياً مهماً للقرن الرابع الهجري لان مؤلفه تفرد بتشخيص الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والفكرية للبلاد التي زارها وخبر الحياة فيها .

<u>الهوامش</u>

---

[١] البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٦٢ . مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

[٢] مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٧٠ . الفندي ، الجغرافيا عند المسلمين ، ص ١٣٢ .

[٣] البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٦٢ . قره بلوط ، معجم التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٣٢٣ .

[٤] قره بلوط ، معجم التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٣٢٣ . محمدين ، التراث الجغرافي ، ص ١٢٣ . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب ، ص ١٤ .

[٥] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٥ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٦٢ . اسود ، المقدسي ، ص ٧ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٥ . كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٢٢٧ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .

[٦] اسود ، المقدسي ، ص ٧ . فرشوخ ، موسوعة عباقرة الاسلام ، ص ٦١ .

[٧] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٥ . قنديل ، ادب الرحلة في التراث ، ص ٢٦٩ . كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب العربي ، ص ٢٢٨ . مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٧٠ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٢ . صالحية ، المعجم الشامل ، ج ٥ ، ص ١٣١ . مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العربية المسيرة ، ج ٦ ، ص ٣١٩٠ .

[٨] قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٦٩ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٥ . تيمور ، اعلام المهندسين في الاسلام ، ص ٦٩ . محمدين ، التراث الجغرافي ، ص ١٢٣ .

[٩] حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٥ . الدفاع ، رواد علم الجغرافيا ، ص ١٢٤ . اسود ، المقدسي ، ص ٧ .

[١٠] قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٧٠ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ . الدفاع ، رواد علم الجغرافيا ، ص ١٢٤ .

[١١] حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٥ . الدفاع ، رواد علم الجغرافيا ، ص ١٢٤ . فرشوخ ، موسوعة عباقرة الاسلام ، ص ٦١ .

[١٢] اسود ، المقدسي ، ص ٧ .

[١٣] حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ . الفندي ، الجغرافيا عند المسلمين ، ص ١٣٢ .

[١٤] هدية العرفين ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

[١٥] ترحيني ، المؤرخون والتاريخ ، ص ١٧١ .

[١٦] قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٧٠ .

[١٧] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٦ – ١٠٨ و ١٢٤ و ١٢٧ . كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب العربي ، ص ٢٢٨ . ضيف ، الرحلات ، ص ١٥ . احمد ، الرحلة والرحالة ، ص ١٢٩ .

[18] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٨ و ٩١-٩٣ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠٨ – ١٠٩ و ١١٣و١١٧ و ١٢٦و١٢٨و١٣٢ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ن ص ٣١٢ . كحالة ، معجم المؤلفين ج ٨ ، ص ٢٣٨ .

[19] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٨ – ٩٩ و١١٠و١١٣و١٢٦و١٢٨و١٣١و١٧٠ و١٨٢ و ١٩٢ .

[20] م ، ن ، ص ١١٨و ١٧٠و١٩٣ .

[21] م ، ن ، ص ٣٣ و٨٦ و٨٨ و٩٠ و٩٣ و٩٥ و١٠٨ و١١٢ و١١٤ و١٢٨ و١٣٣ وغيرها .

[22] قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٧١ .

[23] التاريخ والمؤرخون ن ج ٢ ، ص ٧٠ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ .

[24] الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٦ ، ص ٣١٩٠ .

[25] معجم المطبوعات العربية ، ج ٢ ، ص ١٧٧٣ .

[26] الفندي ، الجغرافيا عند المسلمين ، ص ١٣٢ . ابراهيم ، الفكر الجغرافي ، ص ٧٥ .

[27] قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٦٩ .

[28] خصباك ، الجغرافيا عند العرب ، ص ٥١ .

[29] حسن ، الرحالة المسلمون ن ص ٤٢ . ضيف ، الرحلات ، ص ١٥ .

[30] ترحيني ، المؤرخون والتاريخ ، ص ١٧١ .

[31] رواد علم الجغرافيا ، ص ١٢٤ .

[32] زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص ٥٠ . احمد ، الرحلة والرحالة ، ص ١٢٩ .

[33] حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ . اسود ، المقدسي ، ص ١٢ .

[34] زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص ٥١ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٢ . كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٧ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ . اسود ، المقدسي ، ص ١٢ .

[35] الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٨ .

[36] تاريخ الادب العربي ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

[37] اسود ، المقدسي ، ص ١٢ .

[38] م . ن .

[39] م . ن .

[40] تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٨ . اسود ، المقدسي ، ص ١٢ .

[41] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٠و٩١و١٠٠و١٠١و١٠٧و١٠٨و١٣٢و١٣٨ و١٦٣ و١٧٢و١٧٤ . كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص ٢٢٩ .

[42] الدفاع ، رواد علم الجغرافيا ، ص ١٢٤ .

[43] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٥ و٨ . الميداني ، نفحات الازهار ، ج ١ ، ص ٣١ .

[44] المقدسي ، الحسن التقاسيم ، ص ٩ . ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .

[45] عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك ابو الطيب الحلبي المقرئ المحقق ، له كتاب الارشاد في القراءات ، سكن مصر مدة وعد من اهلها . كان حافظاً للقراءة ضابطاً ، ذا عفاف ونسك وفضل ، ولد سنة ٣٥٩ ، وتوفى في جمادى الاولى سنة ٣٨٩هـ . ينظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .

[46] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٦ .

[٤٧] كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٦ .

[٤٨] حسن ، الرحالة المسلمون ، ص ٤٢ . اسود ، المقدسي ، ص ٧ . زيادة ، الجغرافية والرحلات ، ص ٥٠ . حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص ٢٥٦ .

[٤٩] مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ج ٢ ، ص ٧٠ . محمدين ، التراث الجغرافي ، ص ١٢٣ . قنديل ، ادب الرحلة ، ص ٢٧٢ . اسود ، المقدسي ، ص ١٠ .

[٥٠] فرشوخ ، موسوعة عباقرة الاسلام ، ص ٦٣ .

[٥١] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢١٣ .

[٥٢] قدامة ، الخراج وصناعة الكاتبة ، ص ٣٦ .

[٥٣] احسن التقاسيم ، ص ١٤٠ .

[٥٤] م . ن ، ص ٨٠ .

[٥٥] ينظر : الخراج ، ص ص ١٦٢ _ ١٨٤ .

[٥٦] احسن التقاسيم ، ص ١٠٢ .

[٥٧] يقصد بأخذ الماكس كيلة واحدة من هذا الحمل ولم يحدد حجم هذه الكيلة ، ولعله الصاع المستعمل عندهم حينذاك . والزاملة : جمعها زوامل وهو البعير الذي يحمل عليه الطعام . ينظر : قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ص ٢٣١ .

[٥٨] السفط : وعاء يشبه القفة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣١٥ .

[٥٩] الشطوي : ضرب من الثياب الكتان تصنع في شطى وهي من قرى مصر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ١٤ ، ص ٤٣٣ .

[٦٠] الدبيقي : من دق ثياب مصرية الصنع منسوبة الى قرية اسمها دبيق . ينظر : ابراهيم ، المعجم العربي ، ص ١٦٧ .

[٦١] يقصد بأخذ العشر من البضاعة نفسها عيناً .

[٦٢] ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٣ و١٣٢و١٣٣و١٣٥ .

[٦٣] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٢ .

[٦٤] م ، ن .

[٦٥] زبيد : مدينة مشهورة باليمن . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ن ج ٣ ، ص ١٣١ .

[٦٦] صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٨٨ .

[٦٧] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

[٦٨] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ .

[٦٩] ينظر : احسن التقاسيم ، ص ١٠٢ . قال ابن خرداذبة : كان مقدار جباية اليمن في العصر العباسي ستمائة الف دينار ، وهذا اكثر ما ارتفع في هذه الدولة . المسالك والممالك ، ص ١٤٤ .

[٧٠] الخراج ، ص ٧٥ و٨٥ .

[٧١] ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٤ .الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، صص ٢٨١ _ ٢٨٨ . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٧٥ .

[٧٢] احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

[٧٣] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٢ . ينظر : قدامة ، الخراج ، ص ١٨٤ .

[٧٤] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١١ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٥٤ . المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ . لا يفوتنا هنا ان نذكر الى ان بعض المصادر المتخصصة ضعفت هذا الحديث .

[٧٥] جرير بن عبد الله بن جابر ابو عمرو البجلي صحابي جليل ، وزعيم قبيلة بجيلة شارك في غزوات عدة . ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٥٨٣ .

[٧٦] دجيل : نهر يأخذ ماءه من دجلة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩١ .

[٧٧] قطربل : قرية شمال بغداد . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٦٨ .

[٧٨] الصراة : احد فروع نهر عيسى يسقي ضياع بادوريا حول بغداد . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٨٣ .

[٧٩] القيراط : احد اجزاء الدينار = ٢٠/١ من الدينار ويزن ١ / ١٤ من الدرهم ويساوي ٥ حبات . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٤٤ .

[٨٠] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٢ . الحبة : وحدة وزن ، وهي حبة شعير متوسطة الحجم لم تقشر وتساوي ٤٨ جزء من الدرهم . ينظر : قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ص ١٧٤ .

[٨١] ابن الفقيه ، بغداد مدينة السلام ، ص ٤٠ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٦٥٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١ .

[٨٢] احسن التقاسيم ، ص ١٢١ .

[٨٣] م . ن .

[٨٤] م ، ن ، ص ١٢١ .

[٨٥] أَقُور : اسم كورة بالجزيرة الفراتية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٩١ .

[٨٦] العتاق : السريعة في المعركة والسباق . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ .

[٨٧] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ _ ١٢٥ .

[٨٨] م . ن ، ص ١٧٧ .

[٨٩] تنيس : مدينة بمصر تقع على الساحل . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

[٩٠] دمياط : مدينة بمصر على ساحل البحر . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣١٢ .

[٩١] الزق : وعاء مصنوع من الجلد . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٤٣ .

[٩٢] هذا يشير الى ان هذه الضرائب تستحصل بالضمان الامر الذي يؤدي الى حصول تجاوز من قبل الضامن الذي يكون هدفه الربح وعندئذ يتحمل دافع الضريبة اكثر مما هو مفروض عليه .

[٩٣] الفرما : مدينة مصرية على ساحل البحر المتوسط . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ .

[٩٤] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٧ .

[٩٥] ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ وما بعدها . ابن ادم ، الخراج ، ص ٧٢ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٤ .

[٩٦] احسن التقاسيم ، ص ١٣٦ .

[٩٧] ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٤ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ .

[٩٨] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٣ .

[٩٩] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص ٨٠ و٩٧و٩٩و١٠١ وما بعدها .

[١٠٠] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٧ .

[١٠١] ابو يوسف ، الخراج ، ٢٤و٥٩و٦٣ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٣ وما بعدها .

[١٠٢] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٢٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٣٧ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٨ .

[١٠٣] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٩و٦٠و٦٣ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٩٩ .

[١٠٤] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٢ .

[١٠٥] ابو يوسف ن الخراج ، ص ٦٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٦٧ .

[١٠٦] احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

[١٠٧] م . ن .

[١٠٨] الجريب : وحدة قياس المساحة في العراق يساوي ١٥٩٢ متر مربع . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٩٦ .

[١٠٩] الخراج ، ص ٣٦ . ينظر أيضاً : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٧ .

[١١٠] الاموال ، ص ٧٥ . ينظر أيضاً : قدامة ، الخراج ، ص ٣٦٦ .

[١١١] الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣ . ينظر أيضاً : ابن رجب ، الاستخراج ، ص ٦٢ .

[١١٢] احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

[١١٣] ورد هذا العدد عند ابي يوسف ، الخراج ، ص ١٢٨ . ووردت عند البلاذري (٥٥٠) الف ، فتوح البلدان ، ص٢٨٠ .

[١١٤] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ . (وهذا الرقم ورد عند ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٤ . وورد عند اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢١ . وابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢١١ . وورد عند الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٧٥ . ان موارد السواد في خلافة عمر مائة الف الف وعشرين الف الف درهم) .

[١١٥] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

[١١٦] م . ن .

[١١٧] العين : ما يضرب نقداً من الدنانير . والعين هنا تعني الدنانير الذهبية . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٩٤٧ .

[١١٨] بخارى : مدينة نزهة من اعظم مدن ما وراء النهر . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

[١١٩] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٦ .

[١٢٠] ابن عبد الحكم ، فوتح مصر واخبارها ، ص ٩٥و١٠١و١٠٣ .

[١٢١] ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص٢٤ . ابن ادم ، الخراج ، ص٤٨ . ابو عبيد الاموال ، ص ٥٨ .

[١٢٢] احسن التقاسيم ، ص ١٧٦ .

[١٢٣] م . ن .

[١٢٤] ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٦٥ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٨و٣٠٢ . ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٠٥ . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٩٣و١١٨ .

[١٢٥] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥ .

[١٢٦] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٦٥ .

[١٢٧] ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ٢٦٨ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٧٨ . الطوسي ، المبسوط ، ج ٣ ، ص ٢٦١ . ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٧٦ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

[١٢٨] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٦٥ .

[١٢٩] ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠و٥١و٨٥ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ١٦و٨٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٤و ٤٥٢و ٥٣٠ .

[١٣٠] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٨ .

[١٣١] الجار : ميناء على البحر الاحمر تُرفأ اليه السفن من ارض الحبشة ومصر وعدن . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٢ .

[١٣٢] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩١ .

[١٣٣] سورة قريش الآيتان ، ١ _ ٢ .

[١٣٤] غلافقة : بالفتح ، بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد ومرساها بينهما خمسة عشر ميلاً ترفأ اليها سفن البحر القاصدة لزبيد . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

[١٣٥] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

[١٣٦] احسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

[١٣٧] م . ن ، ص ٩٥ .

[١٣٨] م . ن . يقصد بالبحرين هنا الاجزاء الشرقية من جزيرة العرب المطلة على الخليج العربي . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ وما بعدها .

[١٣٩] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

[١٤٠] م . ن ، ص ٩٨ .

[١٤١] م . ن .

[١٤٢] المسان : هي الناقة الصغيرة عندما تبدأ اسنانها بالظهور تُسمى مسان . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ .

[١٤٣] بان : نوع من اشجار المدينة . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٨ ، ص ٣٨٠ .

[١٤٤] صيحانيها : ضرب من تمر المدينة اسود صلب عند المضغ . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٥٢٢ .

[١٤٥] كندر : ضرب من العلك . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .

[١٤٦] الورس : نبات اصفر اللون ينبت في اخر فصل الصيف يستعمل في صبغ الملابس . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ .

[١٤٧] المصين : نوع من التمور اشتهرت به عُمان . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٢١ .

[١٤٨] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٠٨ .

[١٤٩] م . ن ، ص ١١٠ .

[١٥٠] م . ن ، ص١١٢ . ينسب الى والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٧ ، ص٦٣ .

[١٥١] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٣ .

[١٥٢] م . ن ، ص ١٠٧ .

[١٥٣] م . ن ، ص ١٠٨ و١٠٩ و١١٧و١١٨ .

[١٥٤] م . ن ، ص ١٠٩ .

[١٥٥] دير العاقول : مدينة على شاطئ نهر دجلة تقع بين المدائن والنعمانية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٥١ .

[١٥٦] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٢ .

[١٥٧] جَبَّل : بليدة بين النعمانية وواسط . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠ _ ٣١ .

[158] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١١٢ .

[159] م . ن ، ص ١١٣ . ونهر الزاب احد روافد نهر دجلة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٦٢ .

[160] احسن التقاسيم ، ص ١٢٦ .

[161] م . ن ، ص ١٣٣ .

[162] م . ن ، ص ١٣٩ .

[163] م . ن ، ص ١٦٣ . وعن اثر ارتفاع وانخفاض مناسيب مياه نهر النيل في مصر على الانتاج الزراعي ينظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٦٨ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

[164] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٥ .

[165] م . ن ، ص ١٦٦ .

[166] م . ن ، ص ١٦٧ .

[167] الحَوّارَي : بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء ، الدقيق الخالص الذي ينخل مرة بعد مرة لتخليصه من الشوائب . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

[168] الرطل : يساوي ١٢ اوقية . والرطل البغدادي هو الرطل الشرعي = ٢٥و٤٠٦ غرام . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٣٠ و ٣٥ .

[169] الدانق : هو سدس الدرهم . ينظر : المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٥٦ _ ٥٧ .

[170] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٦٧ .

[171] م . ن ، ص ١٦٨ .

[172] م . ن ، ص ١٨٧ _ ١٨٨ .

[173] م . ن ، ص ٩٨ _ ٩٩ .

[174] الصاع : يساوي ٤ امداد . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٦٣ .

[175] المُدّ : المد الشرعي يساوي ربع الصاع . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٧٤ .

[176] المكوك : مكيال يستعمل في العراق . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٧٨ .

[177] جاءت مفردة الدرهم هنا على اساس وحدة وزن = ١٢٥و٣ غرام . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ١٢ .

[178] البهار : وحدة وزن . ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٢٠ _ ٢١ .

[179] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٩ .

[180] م . ن ، ص ١٩٢ _ ١٩٣ .

[181] م . ن . يقصد اراضي الدولة الفاطمية .

[182] م . ن ، ص ١٩٣ .

[183] م . ن ، ص ١٧٠ _ ١٩٣ .

[184] هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٨٠ وما بعدها .

[185] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٩٣ .

[186] كان الدينار يصرف بـ ١٢ درهماً في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣ _ ٢٣هـ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ وما بعدها .

[187] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٩ .

[188] م . ن ، ص ١٧٠ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية :

ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).

ابن آدم ، يحيى بن آدم بن سليمان (ت٢٠٣هـ).

٢- الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ).

٣- فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ).

ابن تغري بردي ، يوسف (ت ٨٧٤هـ) .

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، علق عليه : محمد حسين (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢) .

الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) .

٥- الوزراء والكتاب (القاهرة ، مطبعة عبد الحميد احمد ، ١٩٣٨) .

حاج خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) .

٦- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د . ت).

ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ).

٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).

ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ).

٨- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (القاهرة، دار المعارف، د.ت).

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت٣٦٧هـ).

٩- صورة الأرض (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٨).

ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) .

١٠- المسالك والممالك (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨١) .

الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ).

١١- تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد (ت٧٩٥هـ).

١٢- الاستخراج لأحكام الخراج ، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).

ابن رستة ، احمد بن عمر (ت٣١٠هـ) .

١٣- الاعلاق النفيسة (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢) .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ).

١٤- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٧) .

الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ) .

١٥- تاريخ الرسل والملوك (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ).

١٦- المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: محمد تقي (طهران، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٧هـ).

ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

١٧- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ).

١٨- فتوح مصر واخبارها (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١) .

ابن قدامة ، قدامة بن جعفر بن قدامة (ت٣٣٧هـ).
١٩- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م).
الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ).
٢٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م).
المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ).
٢١- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
المقدسي ، محمد بن احمد بن أبي بكر (ت٣٨١هـ).
٢٢- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٠م).
المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .
٢٣- اغاثة الامة بكشف الغمة ، تحقيق : د . كرم حلمي (القاهرة ، عيد للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٧) .
٢٤- امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩) .
ابن مماتي ، اسعد بن مهذب بن مينا (ت٦٠٦هـ).
٢٥- قوانين الدواوين ، تحقيق: عزيز سوريان عطية (القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٤٣م).
ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ).
٢٦- لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م).
ياقوت ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ).
٢٧- معجم البلدان (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م).
اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ).
٢٨- تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار صادر ، د.ت).
أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت١٨٢هـ).
٢٩- الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).

ثانياً : المراجع الحديثة :

ابراهيم ، عيسى علي (الدكتور) .
٣٠- الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية (السويس ، دار المعرفة ، ٢٠٠٠) .
ابراهيم ، رجب عبد الجواد (الدكتور) .
٣١- المعجم العربي لأسماء الملابس (القاهرة ، دار الافاق العربية ، ٢٠٠٢) .
احمد ، احمد رمضان (الدكتور) .
٣٢- الرحلة والرحالة المسلمون (جدة ، دار البيان العربي ، د . ت)
اسود ، فلاح شاكر (الدكتور) .
٣٣- المقدسي (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨) .
بروكلمان ، كارل .
٣٤- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧م) .
البغدادي ، إسماعيل بن محمد بن سليم .
٣٥- هدية العارفين إلى أسماء المصنفين و آثار المؤلفين (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت) .
ترحيني ، محمد احمد (الدكتور) .
٣٦- المؤرخون والتاريخ عند العرب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) .
تيمور ، احمد .
٣٧- اعلام المهندسين في الاسلام (القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٧) .
حسن ، زكي محمد (الدكتور) .
٣٨- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى (بيروت ن دار الرائد العربي ، ١٩٨١) .
حميدة ، عبد الرحمن (الدكتور) .
٣٩- اعلام الجغرافيين العرب (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٥) .
خصباك ، شاكر (الدكتور) .
٤٠- الجغرافيا عند العرب (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) .
الدفاع ، علي بن عبد الله (الدكتور) .
٤١- رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية (الرياض ، مكتبة التوبة ، ١٩٩٣) .
الزركلي ، خير الدين محمود محمد.
٤٢- الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠) .

زيادة ، نيقولا (الدكتور) .
٤٣- الجغرافية والرحلات عند العرب (بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ،١٩٨٧) .
سركيس ، يوسف اليان .
٤٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة (قم ، مطبعة بهمن، ١٩٨٩م).
ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر .
٤٥- دليل مؤرخ المغرب الاقصى (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٧) .
صالحية ، محمد عيسى (الدكتور) .
٤٦- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٢) .
ضيف ، شوقي (الدكتور) .
٤٧- الرحلات (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦) .
قلعجي ، محمد راوس (الدكتور) وحامد صادق (الدكتور).
٤٨- معجم لغة الفقهاء (بيروت، دار النفائس ، ١٩٨٨م).
كحالة ، عمر رضا (الدكتور).
٤٩- معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٧م).
فرشوخ ، محمد امين (الدكتور) .
٥٠- موسوعة عباقرة الاسلام (بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٩) .
الفندي ، جمال .
٥١- الجغرافيا عند المسلمين (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢) .
قره بلوط ، علي رضا .
٥٢- معجم التاريخ والتراث الاسلامي في مكتبات العالم (تركيا ، دار العقبة ، ٢٠٠٠) .
قنديل ، فؤاد .
٥٣- ادب الرحلة في التراث العربي (القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، ٢٠٠٠) .
كراتشكوفسكي ، اغناطيوس .
٥٤- تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم (بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٧) .
٥٥- متز ، آدم .
٥٦- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت) .
مجموعة من المؤلفين .
٥٧- الموسوعة العربية الميسرة (بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٩) .
محمدين ، محمد محمود (الدكتور) .
٥٨- التراث الجغرافي الاسلامي (الرياض ، دار العلوم ، ١٩٩٩) .
مصطفى ، شاكر (الدكتور) .
٥٩- التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٢) .
هنتس ، فالتر .
٦٠- المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة : كامل العسلي (عمان ، منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠) .